جامعة حمه لخضر –الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الفرقة المسيحية الدوناتية في شمال إفريقيا

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلّبات الحصول على شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية –تخصص: عقيدة ومقارنة أديان

من إعداد الطالب:
✓ نيس محمد علي

إشراف الدكتور:
❖ البشير بوساحة

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من كانا سببا في وجودي

أمي وأبي

وإلى

من علمني أول حرف

شكر وعرفان

الى كل من أنار لي طريق علم

ورفع عني غمامة جهل

ومن أماط عن طريقي المسد

وفرش الورد

ملخص الرسالة

إن الهدف من هذه الدراسة عن المذهب الدوناتي المسيحي في شمال أفريقيا بالأول معرفة عن تاريخ المنطقة الديني وإظهار بداية أول كفاح ديني ضد المستعمر سياسيا وإيقاف لظلم الكاثوليكية التي تحاول السيطرة بعقائدها.

و هذه الدراسة توضح تمسك البربر الأمازيغ والدوناتيين بمذهبهم والرد على من يحاول تشويهها والعبث بها وذلك رغما عما عاناه البربر الدوناتيين من ظلم ديني وعرقي ومذهبي.

وفيها أيضا توضيح بما يخص القديس أغسطين كذلك بأحقية التمجيد إذا كانت له أم للدوناتيين الأحرار وبما وصفهم .

وقد قسمنا الدراسة إلى ثلاث مباحث نحاول فيها جهدنا للإجابة عن الإشكاليات المطروحة أول الرسالة.

ـــــ ونسأل الله العون والسداد ـــــ

الترجمة

The purpose of this study on the Christian Donatian doctrine in North Africa is first to learn about the history of the religious region and to show the beginning of the first religious struggle against the colonizer politically and to stop the injustice of the Catholic Church which is trying to control its doctrines .

This study demonstrates the adherence of the Amazigh Berbers and the response to those who attempt to distort and tamper with it, despite the suffering of the Donner Berbers from religious.

It also contain an exposition of St.Augustine as well as the right to glorify him if he was the mother of the Free Donuts and what he described.

We have divided the study into three studies in which we try our best to answer the problems presented in the first research .

We ask Allah help and repayment

المقدمة

المقدمة

تمهيد:إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستهديه و نستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له إلا الله وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد:
فيحتوي تاريخ المغرب القديم على فترات واضحة تظافرت حولها جهود الباحثين الأجانب فأبرزت أحداثها المختلفة عمقا وشمولية وتفسيرا بحسب الباحثين و اجتهاداتهم كما يحوي على فترات غامضة لا تزال التساؤلات و الافتراضات حولها مطروحة.

ومن المواضيع التي أسالت الكثير من الحبر قضية المسيحية في شمال أفريقيا و الصراع الكنسي القائم عهد الإمبراطورية الرومانية في بلاد المغرب.ومن أهم هذه الصراعات صراع الكاثوليكية الرومانية التي تسعى للهيمنة على جميع الكنيسة في العالم ضد الحركات التحررية في المنطقة والتي ترفض سيطرتها .

ولعل أبرز هذه الحركات هي الحركة الدوناتية التي اكتسبت الطابع الديني المسيحي وملامح الثورة والمقاومة لرد المستعمرين الرومان.

أهمية الموضوع :

وتكون الأهمية البالغة في هذا الموضوع في نقاط هي :

دراسة واقع ديني في حقبة مضت للجزء الشرقي من الجزائر الذي نحن فيه .

جزء لا يتجزأ من تاريخ الجزائر القديم الذي به تكونت حضارات .

ظهور أول بوادر انتفاضة ومقاومة للاستعمار المستغل ذات طابع ديني .

ومن هنا يأتي طرح إشكال كبير ألا وهو :

الإشكالية:

ما هي أبرز ملامح الحركة الدوناتية في شمال أفريقيا ؟؟

وتنطوي تحت هذا الإشكال إشكاليات فرعية منها:

. ما هي أبرز ملامح المسيحية في شمال أفريقيا؟

.كيف انشقت الدوناتية عن المسيحية وكيف قصتها؟

. ما هو حال الدوناتيين والمنطقة حال ما مرت بها من حضارات؟

أما ما يخص **أسباب اختيار الموضوع** فهي ذاتية وموضوعية

الذاتية:

حب الاطلاع في تاريخ الأديان الذي يثبت لي بعد ذلك نعمة ما نحن فيه من الإسلام الذي هدانا به عز وجل .

موضوعية:

كون الدوناتيين مثالا يحتذى به في مقاومة المستعمر دينيا وحضاريا وسياسيا.

تركيز الدوناتيين على حفظ عقيدتهم ما جعلهم يقبلون الإسلام بكل رحابة صدر.

الأهداف :

إبراز حب الأمازيغ للحرية وعدم الاستعباد والذل.

كذلك توضيح مدى ثقل العقيدة في نفوس البربر (الأمازيغ) حتى بعد مرور السنين .

المقدمة

الدراسات السابقة :

إن كون هذا المذهب سريعا ما ذهب صيته في عظم الرومان في عصرهم فاضمحل بعجالة ما تركه في طيات سجل التاريخ وقليل من أزاحوا عنه بعض ما لحق به من غبار رغم كونه جزء من تاريخ المنطقة الذي طالما عرفت به هذه المنطقة فهو البذرة التي طمرت في الأرض لتخرج بعدها ثورات ومقاومات ضد المستعمر .

ومن الذين ذكروهم عبر دراساتهم مرور السبيل هذا المذهب هم :

. المؤرخ الجزائري العظيم "مبارك الميلي " في كتابه " تاريخ الجزائر "

. "محمد البشير شنيتي " في كتابه "أضواء من تاريخ الجزائر"

المنهج المتبع:

. تاريخي وصفي :سرد الأحداث و الوقائع والشخصيات .

صعوبات:

. ندرة المصادر والمراجع المتعلقة بهذا البحث

. بعد الفترة الزمنية عن فترة تواجد المذهب والذي يسبب قلة الاهتمام بأحداثه ووقائعه من طرف الكتاب .

. كون اغلب الدارسين الذين ذكروه في كتبهم من الكاثوليك المضادين له بالتالي يسبب قلة الموضوعية في النقل .

معظم الدراسات التي جاءت حوله تاريخية لا تميل إلى الجانب العقدي .

خطة البحث:

المبحث الأول: المسيحية في شمال أفريقيا

المطلب الأول: الأمازيغ قبل المسيحية

المطلب الثاني: أصل قدوم المسيحية

المبحث الثاني: انشقاق الدوناتية على يد دوناتوس

المطلب الأول: التعريف بدوناتوس

المطلب الثاني: انشقاق الدوناتية

المطلب الثالث: عقائد المذهب

المبحث الثالث: توالي الأمم على المذهب

المطلب الأول: أوغسطين والقمع الروماني

المطلب الثاني: الغوط الوندال

المطلب الثالث: الانصهار مع أمة العرب والمسلمين

المبحث الأول: المسيحية في شمال أفريقيا

المطلب الأول: الأمازيغ قبل المسيحية

المطلب الثاني: أصل المسيحية وحالها في شمال أفريقيا

المبحث الأول : المسيحية في شمال أفريقيا

المطلب الأول : الأمازيغ قبل المسيحية

الفرع الأول: الوثنية

منذ فجر التاريخ، وقبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام كانت ديانة البربر ديانة زراع، ورعاة موجهة نحو وقاية الحقول، والمحاصيل من الأمراض ونموها ووفرتها، وجودة قطعان الماشية، وزيادة عددها ، وقد كان للمعتقد البربري في بلاد.

المغرب اتصال عظيم بمظاهر الطبيعة، وما فيها من عظمة، كما قدسوا العديد من الحيوانات، واعدوها رموز مؤلهة، كذلك كان للكهوف، والمغارات مقاما رفيعا بسبب ما يعتقدون من حلول الأرواح بها، فهم يتبركون بما فيها من مياه ساخنة، أو باردة، ويقدمون لها القرابين الحيوانية، وأحيانا البشرية توسلا لقضاء حوائجهم وقد يكون السبب في ترسيخ هذه العبادات الوثنية طبيعة المناخ القاسي، والحاجة إلى كميات كثيرة من المياه التي كانت تتوفر في الينابيع الدائمة الجريان، والأرواح التي تولدها، أو تسكنها كما كانوا يعتقدون، والمطر الذي يجعل المراعي تخضر، ويضمن خصوبة محاصيل الحبوب، غزارة إنتاجها .كانت هذه الضرورة تصور للبربر دور الآلهة في القيام بالأعمال الخارقة، وولدت طقوسا سحرية، ودينية اعتقد عدد من سكان المغرب انه بدون أدائها لا يمكن للمياه الثمينة أن تنفجر، وتتدفق من هذه الينابيع، أو تنزل من السماء وقد كان للوثنية قسط، وافر في تطور الدين المسيحي، وهو قسط غير مباشر، ولا منظور فقد كان للوثنية [1]اليونانية والفارسية هيمنة على الديانة المسيحية،أو دمجها في بعض معتقداتها وكانت بلاد المغرب قبل دخول المسيحية إليها تدين بالوثنية بمختلف تعاليمها الموروثة.[2]

فقد كانت طقوسهم السحرية تعبر عن تفكيرهم الأسطوري الساذج الذي ارتبط بالطبيعة ارتباطا وثيقا

---

[1] ، د. جميل حمداوي الديانة عند الأمازيغيين،شبكة الألوكة ،ص4.

[2] د.عبد الرؤوف أحمد عرسان جرار. الديانة المسيحية في المغرب قبل الفتح الإسلامي ،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية /جامعة بابل العدد/30 كانون أول 2016م ،أ.م..

يقوم على الإحيائية و الأنسنة و التجسيد .بمعنى أن الإنسان الأمازيغي أسطوري منذ تواجده على الأرض .وفي هذا الصدد، يحصر دوطي (DOUTE) وثنية الأمازيغيين في اهتمامهم الكبير بالطقوس و القرابين المقدسة بقوله "ففي الحين الذي تتغير فيه المعتقدات ، يضل الطقس باقيا كتلك المحارات المستحثة للرخويات المنقرضة التي تساعدنا على تحديد العصور الجيولوجية. إن بقاء الطقس وثباته هو علة البقاء و الرواسب التي تصادفها في كل مكان".[1]

ويعني هذا أن الإنسان الأمازيغي كان إنسانا طقسيا، يمارس شعائره الدينية الأسطورية عبر فعل الطقس والسحر والقربان، والإيمان بالجن والقوى الخارقة، وعبادة الحيوانات وقوى الطبيعة المختلفة كباقي الشعوب البدائية الأخرى. وفي هذا السياق، يقول الباحث الإسباني غريلي" (Ghrili):إن كل تلك المعتقدات التي تبناها البربر تباعاً، لم تتمكن من تحطيم العمق الديني البدائي البربري، أعني عبادة قوى الطبيعة. و عبادة الجن المتحكمين في هذه القوى، وطبيعة الماء، والعيون والنار... إلخ، والممارسات السحرية التي لا زالت سارية الاستعمال إلى الآن.

هذا، ويرى هيرودوت Hérodote بأن " جميع الليبيين يقدمون القرابين للشمس والقمر، وأنه للشمس والقمر وحدهما يقدمون القرابين".

هذا، وقد عبد الأمازيغيون العناصر الطبيعية، مثل: السماء، والشمس، والقمر، والنار، والبحر، والجبال، والكهوف، والغابات، والأحراش، والوديان، والأنهار، والأحجار، والأصنام، وكل الآثار المقدسة، كما كانوا يأكلون الخنازير، ويشربون دماء الحيوانات المقدسة، متأثرين في ذلك بالديانات المصرية القديمة.

هذا، ويقول ليون الأفريقي في كتابه وصف أفريقيا بأن الأمازيغ الأفارقة، في الزمن القديم، كانوا" وثنيين على غرار الفرس الذين يعبدون النار والشمس، ويتخذون لعبادتهما معابد جميلة مزخرفة توقد داخلها نار تحرس ليل نهار حتى لا تنطفيء ، كما كان يفعل ذلك في معبد الإلهة فيستا عند الرومان. ذلك ما لا تفتأ تواريخ الأفارقة والفرس تتحدث عنه. ومن المعلوم أن أفارقة نوميديا وليبيا كانوا يعبدون

[1] ادموند دوطي :السحر والدين في افريقيا الشمالية،تر:فريد الزاهي،منشورات مرسم،مطبعة بورقراق الرباط،2008،ص:415.

الكواكب، ويقربون إليها القرابين، وأن بعض الأفارقة السود كانوا يعبدون كيغمو ومعناه في لغتهم رب السماء. وقد أحسوا بهذا الشعور الحسن دون أن يهديهم إليه أي نبي أو عالم.[1]

الفرع الثاني :اليهودية

كانت اليهودية أول ديانة سماوية تعرف عليها الأمازيغ بعد مرحلة الوثنية والطقوس وعبادة مظاهر الطبيعة. وقد اعتنقوا هذه الديانة طوال سنين عديدة. ومن باب العلم ،فقد هاجر اليهود إلى تامزغا

في القرن الثالث قبل الميلاد ،بعد خراب أورشليم من قبل الحاكم تيتوس في السنة السبعين .كما هاجروا إلى منطقة تامازغا مع هجرة الفينيقيين إليها بغية تحقيق أغراض سياسية و اقتصادية .

وذلك لما تنعم به المنطقة من خيرات وثروات ، كذلك حب التسلط لدى اليهود.[2]

ويقرر ذلك أيضا الأستاذ محمد شيت خطاب بقوله": وجد العرب- المسلمون- أيام الفتح جماعات من يهود في أفريقية، ويرى بعض الكتاب أن الأفكار اليهودية بدأت تعرف طريقها إلى البلاد عن طريق الفينيقيين، وذلك قبل أنهم هاجر جماعات من يهود إلى المغرب على أيام الرومان، وقد عمل هؤلاء المهاجرون على نشر اليهودية بين بعض قبائل البربر.[3]

الفرع الثالث:شيء من عوائد البربر

امتاز الأمازيغ منذ أقدم العصور باستماتتهم في سبيل الحرية وتعشقهم للاستقلال فكانوا لا يرضخون أبدا للغالب ولا يجنحون للاستكالة ولئن خضعوا زمننا تحت سلطان القوة.

فقد كانوا كلما بدأت لهم فرصة سانحة ينقضون على أعدائهم ، ولهم ولع شديد في الاحتفاظ بعوائدهم و أخلاقهم ولغتهم فأنت تراهم الآن في جبال جرجرة مثلا،وقد عاشوا نحو ثلاث آلاف

---

[1]، د. جميل حمداوي، ،ص4.

[2] ليون الأفريقي،وصف افريقيا،تر: محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،الطبعة الثانية 1983م،صً:67.

[3] محمد شيت خطاب: قادة فتح بلاد المغرب، الجزء الأول، دار الفكر، الطبعة السابعة، 1984م، ص2

عام تحت احتلال الأمم المختلفة المتباينة لا يزالون محافظين على كل مميزاتهم الذاتية ، حتى أحكامهم الخاصة.[1]

هذا السبب الذي جعلهم يحافظون على مذهبهم واستماتتهم عليه بل وصل في كثير من الأحيان الى الانتحار بدل الخضوع للمستعمر .

[1] أحمد توفيق المدني ،قرطاجنة في أربع عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م، ص 18/17

المطلب الثاني : أصل قدوم المسيحية

كان لعيسى من الحواريين (الأصحاب) اثنا عشر وهم: سمعان بطرس، أخوه انداورس، يعقوب بن زيدي، أخوه يوحنا، فليبس، برتلوماوس، توما، متى الأعشار. يعقوب بن حلفا، تداوس، سمعان القناني، يهوذا الاسخريوطي.

ذهب الحواريون بعد رفع عيسى وافترقوا في النواحي لبث دنه. وكان منهم بطرس برومة وهنالك كتب الانجيل بالرومية ونسبه إلى تلميذه مرقس. وكتب متى انجيله بالعبرانية في بيت المقدس. ونقله يوحنا بن زيدي إلى الرومية وكتب لوقا انجيله بالرومية. كل ذلك على عهد قلوديوس. وكان نقل يوحنا ببعض جزر ايطاليا على عهد طريانس.

وكان بين هذه الاناجيل اختلاف بالزيادة والنقص، وقد يقع بينها التناقض. وذلك من عدم جمع الانجيل في أيام من أنزل عليه وتدوينه باللغة التي أنزل بها. فكتب كل من الحواريين ما حضره من غير أن يجتمعوا. وبطرس كبيرهم كتب انجيله بالرومية. ومعلوم إن ذلك ترجمة قد يخطئ صاحبها.

ومن هاهنا اشتمل الدين المسيحي على أصول تخالف الدين الإسلامي مع أن مصدرهما واحد. وعقيدتنا إن دين الله واحد لا يختلف في روحه وحقيقته بإخلاف الأزمان، وإنما تختلف صوره ومظاهره.

وقد ذكر الأستاذ الإمام محمد عبده أصول الدين المسيحي ملخصا لها في ستة:

1 – الخوارق.

2 – سلطة الرؤساء الدينيين.

3 – ترك الدنيا.

4 – الإيمان بغير المعقول.

5 – أن الكتب المقدسة حاوية كل ما يحتاج إليه البشر في المعاش والمعاد

6 – التفريق بين المسيحيين وغيرهم حتى الأقربين.[1]

وقد شرح هذه الأصول مستشهدا عليها بكلام الاناجيل. ثم بين سوء نتائجها. ونحن نكتفي بالإشارة إلى ذلك محيلين محب البسط والبيان على كتاب الأستاذ: "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية".

وقد ذكر ابن خلدون طبقات الرؤساء الدينيين الذين لهم السلطة على العامة، ولقب كل طبقة وهاك بيانها:

1 – البترك: رئيس الملة وخليفة المسيح. والأساقفة يسمونه أبا. و القسوس يسمون الأساقفة أبا. فوقع الاشتراك في اسم الأب، فأطلق على البترك اسم البابا. ومعناه أبو الآباء. وكان البابا يطلق على بترك الإسكندرية. ثم صار يطلق على بترك رومة إلى يومنا.

هذا. واختص صاحب رومة بهذا اللقب لأنها مركز بطرس كبير الحواريين.

2 – الأسقف: نائب البترك.

3 – القسيس: القراء.

4 – الجاثليق: صاحب الصلاة.

5 – الشمامسة: قومة المسجد.

6 – الراهب: المنقطع للعبادة بدير (خلوة).

7 – المطران: القاضي

وقد لقيت المسيحية في طريقها اضطهادات. وحدث بين رؤسائها اختلافات. ولبثت على ذلك حتى تعززت بتمسيح قسطنطين في القرن الرابع للميلاد. هنالك ارتفع عنها الاضطهاد وقل الخلاف. لأنه

[1] ينظر مبارك الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(عدد الأجزاء 3)،ج1،ص299.

مهما ظهرت قولة الا اجتمع الأساقفة والبتاركة عليها وتناظروا في شأنها وقرروا رأي الأغلبية ولعنوا خلافه.

ومن مذاهب النصرانية مذهب دوناتوس بنوميديا في بداية القرن الرابع.

ومنها مذهب أريوس. وكان أيضا في القرن الرابع لعهد قسطنطين. قال ابن خلدون: واستقرت الكنائس أخيرا على ثلاثة مذاهب: يعقوبية وملكية ونسطورية. وليس من غرضنا شرح هذه المذاهب. فلنقتصر على الإشارة إليها.

– الديانة المسيحية بالجزائر

تأسست الكنيسة المسيحية بقرطاجنة أوان تأسست برومة. وذلك بعد رفع عيسى (ص) وتفرق أصحابه في الجهات.

واختلف هل كان تأسيسها على يد أحد الحواريين؟ فمن

المؤرخين من جزم بنفي دخول الحواريين إلى الشمال الإفريقي. ونسب نشر خبر الكنيسة بهذا الوطن أما إلى تجار شرقيين لوجود الواصلة بين الشرق وقرطاجنة، و أما إلى الرومان الذين تمسحوا وقدموا افريقية.

ومن المؤرخين من أثبت دخول بعض الحواريين إلى افريقية نقل البكري عن اسحق بن عبد الملك الملشوني انه قال: "لم يدخل افريقية نبي قط. و أول من دخلها بالإيمان حواري عيسى بن مريم عليهما السلام".

وفي ابن خلدون أن الذي دخل افريقية من الحواريين فليبس. وقال القيرواني: اسمه متى الأعشار. وابن خلدون ذكر متى الأعشار، وانه أرسل إلى أرض السودان والحبشة. ومراد ابن خلدون بافريقية وطن تونس.

وكيفما كان الحال فان انتشار المسيحية بافريقية مقارن لانتشاره بايطاليا. وانتشاره كان بمساعدة اليهود الإفريقيين واللغة أللطينية التي هي اللسان الرسمي للكنيسة.

وقد كان لليهود هجرات إلى الوطن البربري أولاها على عهد الفينيقيين جلبوهم عندما أسسوا المراكز التجارية بشاطئ البحر الأبيض لفضل حذق اليهود بالتجارة. وثانيتها بعد هلاك لاسكندر على عهد بطليموس صاحب مصر، إذ حاصر هذا الملك بيت القدس وشرد اليهود منها فانتقل بعضهم إلى الشمال الإفريقي وذلك سنة (320) ق. م. وثالثتها على عهد الإمبراطور ادريا نس إذ نقل إلى المغرب بعضهم من بيت المقدس وبعضهم من برقة.

الإمبراطور قسطن طين فأحسن إلى الكنيسة ومنحها الحرية ثم تمسح هو نفسه.

تعززت الكنيسة بهذا الناصر العظيم. ولكنها انتقلت من الاضطهاد الخارجية إلى الفتن الداخلية، إذ حدث بين رجالها اضطرابات أفضت إلى انقسامها على حزبين متنافسين متباغضين.

وذلك إن من المسيحيين من لم يتحمل الاضطهاد وارتد عن دينه. ومن بين المرتدين بعض الأساقفة. وفي عصر ديوقلطيانس طلبت منهم الحكومة تسليم الكتب المقدسة. فخشي كثير من الأساقفة أن يقتلوا فشحوا بأنفسه وحادوا بدينهم وكتبه. ومنهم بنوميديا أساقفة قرطة وتجيست (عين البرج جنوب قسنطينة) ومصكولة (خنشلة) وقالمة.

في سنة (305) مات اسقف قرطة بولوس. فاجتمع الأساقفة للنظر فيمن يخلفه فكان سلفانوس. وهو من المتهمين بتسليم الكتب المقدسة. فلم يرضه كثير. وأخذ الخلاف يتسع بين المسيحيين ويشتد من ذلك الحين.[1]

[1] ينظر مبارك الميلي ،(ص300)

المبحث الثاني: انشقاق الدوناتية على يد دوناتوس

المطلب الأول: انشقاقها وطبيعتها

المطلب الثاني: دوناتوس

المطلب الثالث:عقائد المذهب الدوناتي

المبحث الثاني: انشقاق الدوناتية على يد دونتوس

المطلب الأول : انشقاقها و طبيعتها

. الفرع الأول: انشقاقها

تُعد سنة 311 م بداية تحول في تاريخ المسيحية في المغرب القديم، وكانت بداية التحول

بموت أسقف قرطاج "منصوريوس "أثناء عودته من روما حيث لبى دعوةً رسمية وجهت له،والتقى بأمراء ودخل القصر الإمبراطوري وهو حدث غير مسبوق في علاقة السلطة بالدين المسيحي، وبموته بدأت مشكلة البحث عمن يخلفه – في ظل مؤامرات ودسائس –وصراع حول الكرسي الأسقفي سرعان ما تطور إلى انشقاق داخل الكنيسة الأفريقية.

احتج أساقفة نوميديا على انتخاب" كاسيليانوس "(Cæcelianus) أسقفا جديدا لقرطاج، لأنه يفتقد إلى الإجماع نظرا لتغيبهم عن الانتخاب، واعتبروا أن أي أمر يصدره" كاسيليانوس "يعد لاغيا لأنه أُنتخب بطريقة غير شرعية، واتهموه بتسليم الأواني والكتب المقدسة إلى السلطات المدنية أثناء فترة الاضطهاد.

كما ثار الاحتجاج أيضا على" فليكس الأبتونجي أسقف أبتونج "المدينة (Félix Aptonge) " " المدينة الصغيرة المجاورة قرطاج "الذي دبر –حسبهم – مكيدة إبعادهم ، واتهموه بالخيانة أثناء

الاضطهاد المتهمين بدفع كاسيليانوس (Caelestius)"إلى هذا الانتخاب " وعلى الكاهنين "بطرس (Botrus) و"كاوليستيوس" .

وهناك ما يوحي بأن إبعاد أساقفة نوميديا من الانتخاب كان لرفضهم قبول"كاسيليانوس "أسقفا عنهم لاتهامه بالخيانة والردة واضطهاده للمسيحيين في نهاية حكم" ماكسيميانوس "كما يحمل إشارة من أساقفة نوميديا إلى رفض سياسة احتواء الكنيسة التي باشرتها السلطة منذ مدة وجيزة ولذلك، توجه سبعون أسقفا نوميديا إلى قرطاج وعقدوا اجتماعا في سنة 312 م.

برئاسة أسقف نوميديا" سكوندوس"، وانتخبوا الأسقف ماجورانوس(Majoranius)

كأسقف للكرسي الأسقفي الشاغر بعد موت"منصوريوس "، ودعوا" كاسيليانوس "إلى المثول أمامهم للمحاكمة بتهمة الخيانة وتقديم الأواني والكتب المقدسة إلى السلطة الوثنية،وقدموا وثيقتين وطالبوه بفتح تحقيق حول صحة انتخاب" كاسيليانوس للبروقنصل" أنولينوس Anullinus وطالبوا بتعيين غاليين محايدين للفصل في النزاع، وبعث البروقنصل بالوثيقتين والمحضر إلى الإمبراطور" قسطنطين ".

ولكن" كاسيليانوس "أصر على شرعية أسقفيته، ومقابل ذلك رفض القساوسة النوميديون هذه الشرعية ليبدأ الانشقاق ما بين قرطاج و نوميديا.

وذهب" القديس أوغسطين "إلى اتهام هؤلاء القساوسة المجتمعين بقرطاج بأنهم"-:زمرة هائجة،وَثملة بكأس الخطأ والفساد الذي شربته ضد" كاسيليانوس"، لإصدار حكم أعمى متعجل دونا لاستماع إلى المتهمين ".[1]

ومن هنا بدأ الانفصال الكنسي في أفريقيا وحدث انشقاق أخذ يكتسي طابع العلنية وينتشر في كامل المغرب القديم.

وهذا الانشقاق لم يمس بجوهر العقيدة، ولذلك عد أساقفة نوميديا منشقين وليسوا مبتدعين وهراطقة بل سعوا إلى طلب التحكيم من الإمبراطور نفسه التحكيم وليس التدخل في شؤون الكنيسة للحفاظ على وحدة الكنيسة، كما بينت المحاضر، وسرعان ما تمكنت الكنيسة المنشقة منه أن تنتظم بسرعة، وأن تحافظ على الأطر التقليدية، وكل الآداب والموروث الشمال الأفريقي.

ونشير في هذا الأمر إلى ما ذكرته المحاضر الرسمية، بخصوص المفاوضات التي دارت بين

"كاسيليانوس "وغرمائه، والتي تبرز محاولة" كاسيليانوس "تبرئة نفسه من التهم الموجهة إليه إذ تذكر المحاضر أن" كاسيليانوس "قد طلب من خصومه تقديم دليل الاتهام ضده علنًا إن كان لهم دليل، وفي غمرة هذه الأحداث يرد اسم امرأة غنية ذات نفوذ واسع وهي" لوسيللا(Lucilla)

التي كان لها دور في تأليب المعارضة ضد" كاسيليانوس "أثناء عقد المجمع المناهض له في بيتها

[1] الديانة المسيحية في المغرب القديم(النشأة و التطور) .مذكرة دكتوراه، عمران عبد الحميد، جامعة منتوري – قسنطينة ص199.

في قرطاج سنة 312 م، والذي تحول إلى مقر لفرع المستاءين وضم سبعين أسقفا نوميديا، من بينهم عشرة أساقفة حضروا بروتوكول سيرتا 305 م .واتهمت من قبل المناوئين لها بأنها أنفقت أموالا لشراء أصوات الأساقفة المعارضين من أجل سيامة" ماجورانوس "

وبعد إدانة الشماس" كاسيليانوس "وعدم الاعتراف بشرعيته على كرسي الأسقفية أنتخب

"ماجورانوس "أسقفا لكنيسة قرطاج، لتصبح الكنيسة الأفريقية بقيادتين كلاهما يدعي الشرعية، وأرجع المؤرخ الخلاف إلى أحقاد شخصية حيث قامت سيدة ثرية وذات شأن "مارتروي"(Martroye) و يقصد لوسيللا. بتحريض النوميديين ضد" كاسيلياوس "الذي كان قد لامها فيما مضى[1]

وأطلق هؤلاء على أنفسهم" القديسين الأطهار"وهي إشارة واضحة لإدانة معارضيهم وكسب التأييد الشعبي والدلالة على الارتباط بأرواح الشهداء ومعاداة الخونة والمرتدين المستسلمين بحجة حقن الدماء [2]

-أهم أسباب الانشقاق :

عند اعتناق روما للمسيحية كان على الامازيغ فعل شيء بهذا الخصوص لمخالفة المستعمر وذلك لطبيعتهم بدحض التبعية للمستعمر و الرضوخ له.

والانشقاق جاء لعدة تفاصيل لكن من أهمها :

في التعيين الاسقفي لقرطاجنة الحاكمة في تلك الآونة في جميع المنطقة شمال أفريقيا منطقة المغرب فلم يحدث أن أستشير الأساقفة النوميديون في عقد المجمع لتعيين الاسقف الجديد.

[1]، عمران عبد الحميد،ص 200.

[2] عمران عبد الحميد،ص202.

الأمر الذي جعل النوميديين ينظمون لقاءات حول هذا الخصوص للتفاهم في أمره خاصة وأن الامر بقبول عدد كبير من الأساقفة. ومما لم يقبلوه في الاسقف الجديد :

أنه سلم الاواني المقدسة الى السلطة الرومانية الوثنية أنذاك.

كذلك لتعاونه مع السلطة الاستعمارية للمنطقة التي تضطهد أهاليها وتنهب ثرواتهم.

فرض اسقفيته بالقوة رغم عن النوميديين الذين من الواجب استشارتهم في هذا الأمر.

سرعة التعيين لعدم الخوض في أحقيته بها.

تدخل السلطة المالية في هذا التعيين.

ومن الأسباب المهمة في هذا الانقسام :

أحداث قرية أبيتا سنة 304م قرب قرطاجنة التي وقعت بها ألوف الضحايا وحالات السجن والاعتقالات والتنكيل وذلك بتهمة عقد اجتماعات ممنوعة.

كذلك في هذه الحادثة لقب الاسقف حينها بالجلاد لما فعله من جرائم .

أيضا إضافة لهذا حينما تواجد 70 أسقفا نوميديا في قرطاجنة سنة314م وانتخبوا الاسقف ماجورانس أسقفا جديدا لقرطاجنة بعد إدانة الشماس سيليانوس (كما جاء في بعض التسميات) وعدم الاعتراف بشرعيته أمروه بالمثول أمام المجمع للمحاكمة بتهمة الخيانة وتقديم الأواني المقدسة إلى السلطة الرومانية الوثنية لكنه رفض وأصر على شرعيته.

واتهام أغسطين ل"لوكيلا" في حوالي سنة 400م استنادا إلى تحقيقات جرت بعد سيامة ماجورينوس بأنها قامت بشراء ذمم بعض القساوسة في المجمع.

الفرع الثاني: طبيعتها

هناك من الباحثين من يقسم الحركة الدوناتية إلى مجموعتين :مجموعة دوناتية تستغل الدين

لتحقيق مصالحها ومآربها الشخصية، وهي عصابة من العبيد الأمازيغيين المتوحشين الذين يثورون

ويغتصبون وينهبون قصد الوصول إلى أطماعهم المادية، وقسم آخر من الدوناتيين الذين حافظوا على

مبادئهم الأخلاقية ومعتقداتهم الدينية، ينتهزون الفرصة السانحة لمحاربة الرومان ضمن رؤية دينية وسياسية

معقولة ومقبولة

.وفي هذا، يقول الباحث الجزائري أحمد توفيق المدني " :عندما مات أسقف المغرب

المدعى مانسوريوس وقع الخلاف في تسمية خليفته، وترشح لذلك الراهب ساسليان، لكن أنصار الفتنة أبوا الموافقة على هذه التسمية، وكان زعيم المعارضين راهب قرية بربرية يدعى دونات وتألف عندئذ جند من أشد الدوناتيين تعصبا، وأخذوا يجوبون أطراف البلاد بدعوى ،(Donate) ضم جميع المسيحيين إليهم، وكان أغلب هؤلاء الدوناتيين من العبيد الآبقين، وممن لا يملكون في هذه الدنيا غير أجسامهم، فاتخذوا لنفسهم مذهبا اجتماعيا هو خليط من الشيوعية والفوضوية.

ويقولون: إنهم يريدون أن يقروا مبدأ المساواة التامة في الرزق بين الناس، و أنهم لا يعترفون بأية سلطة ، وطفقوا كذلك يتجولون ، وانقلبوا عصابة نهب وسلب ترتكب الفظائع، وتقوم بالذبائح، ولم يبق لهم من الصبغة الدينية أي شيء، فتعقبتهم الجنود الرومانية، وقطعت، في آخر القرن الرابع، دابرهم، لكن الدوناتيين الحقيقيين، وأغلبهم من أبناء البربر، ظلوا محافظين على قوامهم وصلابتهم، يترقبون سنوح فرصة للانقضاض على أعدائهم، وكانت حركتهم سياسية ترمي إلى التحرير، متقمصة في ثوب حركة دينية.

وأعظم أسباب هذا الهيجان هو النظام الاستعماري الروماني الذي ملك الأرض بيد ثلة منتفعة، وحرم منها جماعة الناس.

ويتبين لنا، من هذا كله، بأن الدوناتية تنقسم، في طبيعتها، إلى حركتين :حركة ثورية إرهابية شيوعية فوضوية، وحركة دينية معتدلة مناضلة متعقلة في خططها الإستراتيجية في تعاملها مع القوات الرومانية لكن الدوناتية، في جوهرها، حركة اجتماعية تدافع عن الفقراء والمظلومين، وتقف في وجه الإقطاعيين الأرستقراطيين الذين استحوذوا على أجود الأراضي، فحولوا أصحابها الأمازيغيين إلى عبيد أرقاء.

كما استغل رجال الدين الكاثوليك سلطتهم الدينية في شمال إفريقيا، فبدأو في نهب خيرات البرابرة ، والسيطرة على ممتلكات الأمازيغيين وثرواتهم، وحولوهم إلى عبيد أذلاء بدون أرض ولا مأوى ، وتركوهم بطونا جائعة تبحث عن الخبز بدون جدوى.

وهذا ما أفرز حركة الدوارين.

ومن جهة أخرى، فقد جاءت الثورة الدوناتية لتنادي بالمساواة والتغيير الجذري عن طريق طرد المستغلين من أراضي تامازغا.

بيد أن المستغلين الرومان قد سارعوا إلى الدفاع عن المذهب الكاثوليكي الذي كان يمثله القديس أغسطنيوس ضد المذهب الدوناتي الذي كان مذهبا عقائديا اجتماعيا وثوريا، يؤمن بالفعل والتغيير، مع فضح التسلطن [1]

[1] الديانة عند الامازيغ، د.جميل الحمداوي ،شبكة الألوكة ص13 ص/14

المطلب الثاني : التعريف بدونتوس

ولد دوناتوس في شمال إفريقيا إبان القرن الثالث الميلادي، ويعتبر من أهم الزعماء البرابرة الذين واجهوا الرومان بكل ما أوتي من قوة وعلم هو أيضا من أهم المدافعين عن العقيدة المسيحية في الوسط

الأمازيغي، وهو قس وراهب واعظ في قرية بربرية اسمها الديار السود قرية صغيرة اندثرت وبعد ذلك، صار أسقفا وزعيما دينيا كبيرا ببغاية[1] وقيل "–دوناتوس" الأكواخ السود (Donatus [2]Casæ Nigrae)،وهناك أيضا" دوناتوس القرطاجي "الأول أسس الكنيسة المنشقة، التي ستتخذ اسمه و مثلها في مجمع قرطاج لمحاكمة "كاسيليانوس "ونفى الاعتراف بمسيحية كل من سلم الأواني والكتب المقدسة إلى الوثنيين . كما شارك في مجمع روما 313 م .والثاني أنتخب بعد وفاة الأول في 316 م، نظم الكنيسة المنشقة و رفض كالروماني أشكال التدخل من قبل السلطة الزمنية في أمور الدين وحرض الأهالي على الرفض وأعلن انشقاقه عن سلطة البابا وسلطة الإمبراطور وقاد الحركة الدوناتية لمدة أربعين سنة معتزا بكرامته حيث وجد الاحترام حتى لدى أعدائه .ما عدا" أوبطا "الذي وصفه بأنه شخص متكبر ومتهور.[3]

أفريقيا الشمالية، وله أتباع كثيرون يدافعون عن المذهب الذي أسسه نظرية وممارسة.

حيث يقول في مقولته الشهيرة "لا علاقة للمسيحية بالأمبراطور أو الامبراطورية الله أرسل المسيح لإنصاف المستضعفين".

.و هو كذلك مؤلف كتاب ديني تحت عنوان الروح القدس، بله عن كونه زعيم المذهب الديني الدوناتي الذي تشكل في خضم الصراع الكنسي الدائر يومئذ.

---

[1] باغاية تقع في ماسكولا ولاية خنشلة حاليا.

[2] نقرين حاليا في ولاية تبسة بالشرق الجزائري.

[3] ينظر، بطرس البستاني، دائرة المعارف،ج8 .، دار المعرفة، بيروت، بلا، تا.،ص170

امام شعبية دونا أمرت الامبراطورية بإلقاء القبض عليه ونقله على اسبانيا حيث سجن في سجون الرومان ومات هناك سنة 355م.

المطلب الثالث : أهم عقائدها

إن المتأمل في تاريخ هذه الجماعة يرى بوضوح المذهب العقائدي الذي ذهبت قصده ألا وهو المذهب الاريوسي وكان آريوس هذا لعهد ديوقلطيانس وأدرك دولة قسطنطين ،قال ابن خلدون :هو كبير تلاميذ ماربطرس بطرك الاسكندرية وكان كثير المخالفة له فسخطه و طرده .

وقال في موضع آخر "وكان يذهب الى حدوث الابن . عيسى عليه السلام . وإنما خلق الخلق بتفويض الاب اليه في ذلك".

ولعل المراد من الخلق ما جاء في سورة المائدة بشأن خلق الطير بمشيئة وإذن الله ومن هذا فعقيدة آريوس و الريفيين الدوناتيين عقيدة واحدة في عيسى وهي نفسها عقيدة الإسلام.

ومن أهم الدلائل على ذالك مقولة دوناتوس الشهيرة.

وهذه العقيدة تخالف مقالة جميع الكاثوليك:

تصادم العقائد مع المسيحية الكاثوليكية

الآريوسية	الكاثوليكية
- لم يوجد الكلمة مع الآب منذ الأزل. -خلق الكلمة من العدم. -ليس الابن ابننا للآب بالطبيعة وحصرا للمعنى. -طبيعة الابن لاتصدر من طبيعة الآب. -بدأ الكلمة في الوجود بفعل الآب.	-وجد الكلمة مع الآب منذ البدء . —لم يخلق الابن بل هو الذي خلق كل شيء. -الابن هو ابن بالطبيعة لا بالتبني. -للابن طبيعة مساوية لطبيعة الآب.

-الكلمة بطبيعته خاضع للتغير جسديا وأدبيا.	-الكلمة موجود باتحاده مع جوهر الآب . -الكلمة في طبيعته الألهية لا يخضع للتغير والألم.

المبحث الثالث:توالي الأمم على المذهب الدوناتي

المطلب الأول: أوغسطين و القمع الروماني

المطلب الثاني: الغوط الوندال

المطلب الثالث: الانصهار مع أمة العرب و المسلمين

المبحث الثالث : توالي الأمم على المذهب الدوناتي

المطلب الأول : قمع الرومان و أغسطين

الفرع الأول : القديس أغسطين

ولد أوغسطين بمدينة طاجسطة او طاجسط أو طاجست (سوق أهراس حاليا أو بالقرب منها) في الثالث عشر من نوفمبر سنة 354 م من أم مسيحية "القديسة مونيكا" و أب وثني و الظاهر إن هذه النشأة المزدوجة التي كان على اوغسطين منذ صباه إن يتحمل آثارها قد ولدت في نفسه ضربا من الصراع النفسي فكان على الصبي أن يحاول إرضاء أمه التي كانت متدينة أشد التدين.

وبما انه لزم عليه إتباع أبيه الذي يريد له مرتبة حسنة في مجتمعه انصاع إلى الشهوات ،الملذات الأمر الذي جعل والدته تذرف عليه الدموع بذالك جاءت تسميته بابن الدموع .

و سرعان ما بعثه أبوه إلى مادورا لتعلم الخطابة ثم إلى قرطاجنة ، لإكمال دراسته العليا وهناك استطاع الظفر ببعض الشهادات العليا حيث وقعت بين يديه بطريق الصدفة محاورة (غور طانيسيوس) لشيشرون فاتجه نحو محبة الحكمة واتجه كذالك للمانوية أيضا غير أنه وجد بها إشكالات دون حلول .

ثم انتقل أوغسطين إلى روما وجد كتب الشُّكاك من رجال الأكاديمية الجديدة فكان يقرأ كتبهم و استطاع عام 386 م التغلب على شكوكه وذلك بإيجاده للحلول التي وجدها في كتب الافلاطونية المحدثة التي بدورها وضعته بين يدي الكتاب المقدس إلى إن التقى بالقديس أمبروسيوس أسقف المدينة وقرأ رسالة بولس إلى أهل رومية الأمر الذي جعله يدخل المسيحية من بابها الواسع فعمد على يد أمبروسيوس سنة 387 م فهجر بعد ذلك تعليم الخطابة وأصبح مدافعا عن المسيحية وتعاليمها .

فأصبح يؤلف في الدفاع عنها الكتب ومنها :

. الرد على الأكاديميين.

. الحياة السعيدة .

. المناجاة.

. خلود النفس.

. حرية الإرادة .

. الديانة الحقيقية .

. فائدة الاعتقاد .

. التثليث .

ولعل أهم كتبه في المسيحية و أعظمها كتاب أسماه "مدينة الله" فيه ثلاثة عشر فصلا .

بعد ذلك عيين أسقفا على هيبون في 391 م ظل فيها قرابة الأربعين عاما فقضى فيها مدة كبيرة في الدفاع عن العقيدة المسيحية من شتى البدع و الهرطقات ومن الذين تصدى لهم بلاجيوس وكذلك أنصار آريوس ورد على المانويين وغيرهم [1]

الفرع الثاني : قمع الرومان و أوغسطين للدوناتيين

لقد تحدث الكثيرون عن ثورة الامازيغ ضد الرومان منهم مبارك الميلي في تأريخه للجزائر كذلك أستاذ التاريخ الدكتور البشير شنيتي في كتابه نوميديا وروما الإمبراطورية .

و خاصة إن روما كانت وثنية أولا ثم أصبحت كاثوليكية فسعت إلى فرض هذا المذهب أواسط أفريقيا هذا لتضل هذه الأماكن تابعة و موالية لها إلا أن الذين كانوا يسمونهم البربر لحقتهم المسيحية قبلهم .

[1]. ينظر اعترافات اوغسطين تر: د .زكريا إبراهيم ،مهرجان القراءة للجميع 1994م ،الهيئة العامة المصرية للكتاب ،(ص من 07 إلى 14)

كان أشق الواجبات التي واجهها التنظيم الكنسي هو منع تفتت الكنيسة بسبب تعدد العقائد المخالفة لتعاريف العقيدة المسيحية كما قررتها المجالس الدينية. ولم تكد الكنيسة تظفر بالنصر على أعدائها حتى امتنعت عن المناداة بالتسامح، فكانت تنظر إلى الفردية في العقيدة بنفس النظرة المعادية التي تنظر بها الدولة إلى الانشقاق عنها أو الثورة عليها، ولم تكن الكنيسة ولا الخارجون عليها يفكرون في هذا المرق على أنه مسألة دينية خالصة. وكان المرق في كثير من الحالات مظهراً فكرياً لثورة محلية تهدف إلى التحرر من سلطان الإمبراطورية. فاليعقوبيون Monophsityes كانوا يريدون أن يحرروا سوريا ومصر من سيطرة القسطنطينية، وكان الدوناتيون يرجون أن يحرروا أفريقية من نير روما، وإذ كانت الكنيسة والدولة قد توحدتا في ذلك الوقت، فقد كان الخروج على إحداهما خروجاً على الاثنتين معا. وكان أصحاب العقيدة الدينية الرسمية يقاومون القومية، كما كان المارقون يؤيدونها ويدافعون عنها؛ وكانت الكنيسة تعمل جاهدة للمركزية وللوحدة، أما المارقون فكانوا يعملون في سبيل الاستقلال المحلي والحرية.[1]

كان أوغسطينوس في هذه المرحلة الأولى مهادنا للرومان وخائنا للقضية الأمازيغية وخادما للكنسية المسيحية الرسمية الموجودة بروما ومواليا للإمبراطور الروماني قسطنطين. و قد حارب القديس أوغسطينوس المذهب الدوناتي وكل أتباعه الثوريين، كما وقف في وجه حركة الدوارين بالقوة والصرامة وذلك بتشريد المنشقين عن السلطة الرومانية المركزية وكل المتمردين عن النظام الإمبراطوري اللاتيني بالاعتماد على سياسة القمع والتقتيل والتنكيل. وساهم كذلك في إعداد محاكم التفتيش الدينية إرضاء للحكومة الرومانية وطمعا في الغنائم المادية والامتيازات المعنوية لتصفية الدوناتيين والقضاء على المنشقين عن الكنيسة المسيحية الكاثوليكية المركزية أو الأفريقية .

ومن المعلوم ، أن الأمازيغيين رفضوا المسيحية الرومانية التي كان يدعو إليها قسطنطينوس الأول؛ لأنهم وجدوها عقيدة لا تخدم سوى الأقوياء من الحكام الرومان، وتقدم المشروعية الدينية للمستغلين الغزاة الأجانب لاسترقاق العبيد وتسخيرهم في الأعمال الشاقة من أجل مصالحهم ومآرب الإمبراطور والحكومة الرومانية، ومن أجل سعادة الشعب الإيطالي الذي كان يعيش في الترف وبحبوحة العيش

[1] محمد شفيق ،لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين ، ط.الأولى ،الرباط : دار الكلام ، 1989؛ص44.

على حساب الأمازيغيين الأفارقة الذين كان الجوع ينخر بطونهم ولم يجدوا ما يعيلون به أولادهم وأسرهم. هذا ما دفع الأمازيغيين للانتقال إلى المذهب الدوناتي الثوري الاجتماعي الذي كان يدافع عن الطبقات الفقيرة ويقول الأستاذ محمد شفيق في هذا الصدد أنه لما انقلب الوضع الديني في روما نفسها، إذ تخلى الإمبراطور قونسطانتينوس الأول Constantinus1 عن الوثنية، سنة313م، واتخذ المسيحية دينا للدولة، لم يلبث أن ظهر من بين النصارى الأمازيغيين ثلة من الزعماء الروحيين أعلنوا انشقاقهم عن الكنيسة الرسمية؛ فسموا بـ" الدوناتيين Donatistes " نسبة إلى دوناتوس Donatus أحد منشطي حركتهم، وانتشرت دعوتهم في البوادي خاصة، واستمرت تنفخ في النفوس روح المقاومة المعنوية للرومان ثم للبيزنطيين بعدهم، إلى أن جاء الإسلام، وذلك رغم ما لقاه المنشقون من أنواع التنكيل والتشريد، ورغم مساندة القديس أوغوسطينوس الأمازيغي الأصل للكنيسة الرومانية الرسمية. ويتبين لنا مما سبق أن صراع أوغسطينوس مع الدوناتيين والدوارين لم يكن في الحقيقة صراعا دينيا كما يبدو ذلك على مستوى السطح، بل كان صراعا سياسيا واجتماعيا بين أنصار الرومنة والتطبيع مع الرومان و يتزعمهم في ذلك القديس أوغسطين، وأنصار الثورة الراديكالية الذين يدافعون عن المصالح الأمازيغية ويحاربون الإمبراطورية اللاتينية وعملائها المهادنين الخونة وكل الجواسيس الذين يسخرون من أجل خدمة النظام الروماني و دعم قواته المتوحشة، ويمثل هذا التيار الثوري القائد الديني القديس دوناتوس.[1]

وفيما قاله أغسطين مبررا لفعلته المتوحشة :

من الاقناع إلى الإكراه

كان القديس أغسطين أسقف هيبونة (أو هيبو)منذ 396م فاصطدم بمزاحمة الأساقفة الدوناتيين ومعارضيه ،وكثيرا ما كان الانشقاق الدوناتي مصدر عنف لأنه كان يخفي تناقضات اجتماعية فتشدد أغسطين أولا على اليقين والوداعة لإقناع خصومه .

[1]. ، محمد شفيق ، (ص 45).

ولكنه انزعج شيئا فشيئا بأعمال العنف عند الدوناتيين فانتقل من الإقناع إلى" الإكراه الصالح " ثم إلى طلب القمع على يد السلطة وكثيرا ما استند الناس في القرون الوسطى ألى لو23/14 "فأرغمهم على الدخول ".

و بذلك أفهم السامعين أن هدفي ليس هو أن أرغم الناس على اعتناق مذهب من المذاهب بل أن أعرّف بالحقيقة من يسعون إليها بهدوء فكما تتوقف الأسلحة الزمنية الرهيبة من جهتنا فلتتوقف من جهتكم العصابات المحتشدة الرهيبة ولنهتم بالأمر نفسه ولنسمع بعقلنا مستندين إلى سلطة الكتب الألهية ولنسأل و لنطلب ولنفرع في السلام و الهدوء لنجد وليفتح لنا....

لا يجوز اعتبار الإكراه في حد ذاته بل هو الشيء الذي نكره عليه هل هو صالح أم سيء لا أن يستطيع احد الناس أن يصبح صالحا على كره منه، لكنه إن خاف أن يعاني ما لا يريده ارتد عن التشبث الذي يقيده و بادر إلى الاعتراف بالحقيقة التي يجهلها .

ومن ثم فإن ذلك الخوف يبلغ به إلى نبذ الخطأ الذي يدافع عنه أو إلى طلب الحق الذي لا يعرفه و بذلك ينتهي إلى التمسك طوعا بما كان لا يريده على الإطلاق أولا .

و الأمثلة التي وضعها زملاء لي نصب عيني هي التي جعلتني أعدل عن قراري الأول فإن شعوري الأول كان ألا أرغم أحدا على العودة إلى وحدة المسيح و أن أسعى بالكلام و أناضل بالنقاش و أتغلب بالعقل وذلك لئلا أحول إلى كاثوليك كاذبين من عرفناهم هراطقة مجاهرين وهذا الرأي هزم في لا أقول المناقضين بل بالأمثلة المقنعة .[1]

[1] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، الأب جان كمبي ،دار المشرق ،بيروت ،لبنان،ط 1 سنة 1994،المكتبة الشرقية 1986؛ص98/99

الثورات في عهد الروم :

1. فيرموس

لجأ فيرموس سنة 372م للدوناتيين طلبا لدعم ثورته فدعموه فقد استطاع هذا الثائر بفضل الدوناتيين تحقيق تحالف بين بعض القبائل البربرية وشن حربا ضروسا على الجيوش الرومانية فاحتل عاصمة موريتانيا مدينة شرشال و اكسيوم (مدينة الجزائر).

ومثلما يقول أش جوليان "كان فيرموس مسيحيا ومن دون شك كان دوناتيا "

أرسلت روما جيشا بقيادة أفضل قادتها تيودوس فحط في مدينة جيجل ونظرا لعدم التوازن بين القوتين هزم جيش فيرموس 375م وتمكن الرومان من القضاء على فيرموس بالتآمر مع أخيه جيلدون فانتحر فيرموس عندما علم بخيانة أخيه .

وفي 376م أصدر الامبراطور غراتيان أمرا بتجديد منع المذهب الدوناتي بعد ثبوت مشاركته في ثورة فيرموس.

وكان في وقت سابق تحولت الدوناتية إلى مذهب شعبي جماهيري مما جعل الامبراطورية تراجع موقفها من منعه فما إن نصب يوليان وهو ابن أخت الامبراطور قسطنطين حتى أصدر مرسوما سنة 362م بإعادة الاعتبار للمذهب الدوناتي فأعيدت له كنائسه .

حاول الرومان تدجينه وجعله مؤيدا لاستعمارهم في المغرب لكن الدوناتيين المخلصين لطموحات الشعب البربري استمروا في النضال ضد الاستعمار و ضد المذهب الكاثوليكي الداعم للاستعمار وأمتد نفوذ الدوناتيين إلى دعم الثورات البربرية ضد الاستعمار الكاثوليكي الروماني

2ـ جيلدون:

يبدو أن القائد البربري عندما شعر بأن أخاه لا يستطيع الصمود أمام الجيوش الرومانية فكر في حيلة لإبقاء زمام الأمور بين البربر بدل القضاء على العائلة فقرر التضحية بأخيه فيرموس متظاهرا باستعداده للتعاون مع الرومان و رحب الرومان بذلك فعينوه كونت أفريقيا سنة 386م.[1]

وما إن سيطر على الأمور حتى أعاد الاعتبار إلى المذهب الدوناتي وانصاع حلفاؤه الرومان لقراره وهذا يشير أي أن جيلدون لم يكن خائنا بل كان مناورا وكان يعد العدة مع الدوناتيين لتحرير الشعب البربري من الاحتلال الروماني الكثوليكي .

واستمر في اعداده من 376م إلى سنة396م السنة التي أعلن فيها عن الثورة على الرومان مدعوما من الدوناتيين.

يقول رشيد الناضوري "ولم يستمر جيلدون في موالاته للسادة الرومان طويلا بعد تبوئه المناصب العسكرية الرومانية في المغرب بل سرعان ما أنقلب عليهم قائدا لثورة بربرية جديدة منذ 396م واستخدم الرومان وسيلتهم التآمرية بتحريض أخيه مقزيل ضده وتكررت المأساة وانتحر جيلدون".[22]

ويقول أش جوليان كان جيلدون يملك بين يديه أقوى سلاح وهو منع تزويد روما بالقمح وفي امكانه تجويع روما وايطاليا وفي سنة 396م أعلن الثورة وأوقف إرسال القمح ،وقد قام الوندالي ستيليسون حاكم غرب الامبراطورية بالاحتياط للكارثة فصادر قمح الغال واسبانيا واجتمع مجلس الشيوخ الروماني واعلن جيلدون عدوا لروما" .

وخوفا من تجويع الشعب الروماني جندت روما جيشا ضخما لمحاربة جيلدون وأسندت قيادته لأخيه الأصغر وهو مقزيل فهزم جيلدون وخشي الرومان من تمرد مقزيل فدبروا له عملية اغتيال خفية.

[1] د عثمان السعدي موقع راي اليوم ت 2019/7/4م.

المطلب الثاني : قدوم الوندال

"لم تظهر مقاومة أتباع دونا الكبير كما في بعض الروايات إلا في مرحلة الغزو الوندالي أثناء محاصرة بونيفاص قائد الوندال فساعدوه للنيل من الرومان حيث اشتركوا معهم بأتباعهم للآريوسية فقصدوا مدينة عنابة لمحاصرتها وتطويقها والتنكيل بأهلها وتدمير عمرانها وتخريب آثارها وقتل ساكنتها . وقد دافع عنها أوغستان حتى توفي سنة 430 م. وبعد ذلك، سقطت المدينة في قبضة الأعداء. ويقول الدكتور عز الدين المناصرة في هذا الصدد {جاء الفاندال (يقصد الوندال) بقيادة جنسريق سنة 429م، واحتلوا الجزائر بعد أن قاوم القديس أوغسطين مقاومة باسلة دفاعا عن مدينة بونة (عنابة) التي كانت آخر معقل روماني يسقط في يد قبائل الفاندال ثم سقطت قرطاجنة حيث أصبحت عاصمة لهم واستمرت دولة الفاندال من 431م- 534م. وهم منحدرون من السلالة السلافية، قدموا من جنوب ألمانيا. ومن اسمهم جاءت تسمية الأندلس(فاندولوسيا). وقد سيطر الفاندال على تونس ونوميديا وتبسة والمغرب الأقصى}[1] ."[2]

الغزوات الغوطية الوندالية :

في مطلع القرن الخامس عشر قامت قبائل جرمانية بعد أن طردها الهياطلة باجتياز نهري الدانوب والرين وتدفقت على الامبراطورية الرومانية وفي 410م استولى الغوط الغربيون بقيادة لاريك على رومة ونهبوها وأقاموا في جنوب غاليا وفي اسبانيا وفتح الوندال بلاد أفريقيا الشمالية وتوفي القديس اغسطين 430م في هيبونة المحاصرة ،وسقطت قرطاجة في 439م ووصل الهياطلة هم أيضا بقيادة أتيلا إلى الغرب لكن الاتحاد المقدس الذي عقد بين البرابرة الجرمانيين و الجيوش الجرماءنية الأخيرة أوقف اتيلا بالقرب من تروا 451م في حين نجح البابا لاون الكبير في التفاوض مع البرابرة حتى غادروا رومة

---

[1] الدكتور عز الدين المناصرة: المسالة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، دار الشروق، الأردن،ط1، 1999م،ص:85-86.

[2] جميل الحمداوي– مقال، من أبطال المقاومة الأمازيغية--القديس أوغسطين ، http://www.ahewar.org ، 2019/06/22،

452م ولكنها نهبت مرة أخرى على يد جنسريك الوندالي في 455م وفي 476م وأخيرا قام أحد البرابرة بخلع آخر الاباطرة الرومانيين وبذلك لم يبق للعالم الغربي القديم الروماني والمسيحي الكاثوليكي وجود يذكر .

وابتدأعصر جديد إذ استمرت الامبراطورية في الشرق لكن الغرب اللاتيني كان قد تفتت إلى بضع ممالك بربرية منها الغوط الشرقيون والغوط الغربيون والبرغوند والوندال و الألمان .

المطلب الثالث : الانصهار مع العرب المسلمين

جاء في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، [1] أشارت الرسالة إلى الأريسيين، وهم أما أن يكونوا بسطاء الروم وضعفاءهم ومزارعيهم، فيكون القصد في أن رئاسة الناس أمانة في عنق حاكمهم، فإن أظلهم فسيبوء بذنوبهم، لأن الناس على دين ملوكهم، وأما أن يكون الأريسيون هم من على عقيدة أريوس ذلك الرجل المصري النصراني الذي دعا إلى توحيد الخالق جل جلاله وأن المسيح ليس ابن الله، وأصبح له أتباع كثيرون، فهنا يكون مراد الرسالة أن الكثير من الروم تدعوهم فطرتهم لأن يكونوا موحدين لله جل جلاله، وإن هرقل قد أفسد عقيدتهم التي هي أقرب ما يكون لما جاء به محمد–صلى الله عليه وسلم.[2]

فأمست الامبراطورية الرومانية البزنطية في حالة يرثى لها وبدأت تضعف أمام هجمات الفرس من الشرق وهجمات الصقالبة من الغرب كما كانت الانقسامات الدينية قد أنهكتها.

فجاء الإسلام يحتل سورية ومابين النهرين وأرمينيا ومصر دون كبير مقاومة ، وقد سهل لهذا الفتح ما كان من بغض لبزنطة لدى المسيحيين القائلين بطبيعة واحدة في مصر وسواها .

يقول المؤرخ ابن العبري في القرن الثالث عشر"إله الانتقام نجانا من الروم على يد العرب".

الفتح التام لشمال أفريقيا :

أصبحت بلدان أقدم الكنائس المسيحية في الشرق و في أفريقيا الشمالية في حوزة العرب ولا يمكن أن ننكر التسامح الإسلامي في النظرة مع المسيحيين لم يمنع انحسار الوجود المسيحي رويدا رويدا وبدأت

---

[1] صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير– باب كتاب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى هرقل.

[2] عبد الستار الموسومي؛ مقال؛https://www.alukah.net/sharia

الطوائف المسيحية تتقلص شيئا فشيئا فزالت تماما في بعض البلدان وتمكنت من البقاء في بلدان أخرى وبالمقابل نستطيع أن نتتبع مراحل التقلص التدريجي الذي شهدته الطوائف المسيحية في أفريقيا الشمالية كان فيها نحو أربعين أسقفا وقت الفتح العربي فلم يبق منهم إلا خمسة حتى سنة1053م ثم اثنان في 1076م وزال الوجود المسيحي تماما في مطلع القرن الثاني عشر .[1]

و من القرب الشديد بين العقيدة الاسلامية و العقيدة الآريوسية تمكن المجتمع العربي الإسلامي من الانصهار مع الامازيغ و محى كل الاعتقادات السابقة و سيطر عليها الفكر العقدي الإسلامي والعربية كما ذكر مبارك الميلي في تاريخ الجزائر.

[1] الأب جان كمبي ص159.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات في ختام هذا البحث المتواضع نذكر بعض ما حصناه من نتائج:

أن اعتقاد أتباع دونا النقريني (دوناتوس) قريب من الاعتقاد الأصلي في الإسلام السبب الذي جعل الانصهار بينهم وبين العرب المسلمين سريعا جدا ،وهو تأكيد على أن مقولة الدوناتين بأن المسيحية وصلت شمال أفريقيا أولا، صحيحة .

كذلك فإن مقاومة البربر للرومان الكاثوليك من أول الثورات التي تحمل الطابع الديني ومع هذه الانتفاضات ترسيخ وتثبيت للاعتقاد رغم ما فعلوه بهم.

أيضا فما يقوله الكثير عن أن أغسطين دافع عن البلاد وناضل من أجلها لا تحق له وإنما تحق في دوناتوس والوندال رغم همجيتهم إلا أنهم نصروا الأمازيغ للقضاء على الاستبداد الروماني.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1ـ د. جميل حمداوي الديانة عند الأمازيغيين،شبكة الألوكة .

2 ـ د.عبد الرؤوف أحمد عرسان جرار. الديانة المسيحية في المغرب قبل الفتح الإسلامي ،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية /جامعة بابل العدد/30 كانون أول 2016م ،أ.م..

3 ـ ادموند دوطي :السحر والدين في افريقيا الشمالية،تر:فريد الزاهي،منشورات مرسم،مطبعة بورقراق الرباط،2008،.

.

4 ـ ليون الأفريقي،وصف افريقيا،تر: محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،الطبعة الثانية 1983م.

5 ـ محمد شيت خطاب: قادة فتح بلاد المغرب، الجزء الأول، دار الفكر، الطبعة السابعة، 1984م.

6 -أحمد توفيق المدني ،قرطاجنة في أربع عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م.

7-مبارك الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(عدد الأجزاء 3)،ج1.

8-الديانة المسيحية في المغرب القديم(النشأة و التطور) .مذكرة دكتوراه، عمران عبد الحميد، جامعة منتوري – قسنطينة.

9-بطرس البستاني، دائرة المعارف،ج8 .، دار المعرفة، بيروت، بلا، تا.

10-اعترافات اوغسطين تر: د .زكريا إبراهيم ،مهرجان القراءة للجميع 1994م ،الهيئة العامة المصرية للكتاب .

11- محمد شفيق ،لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين ، ط.الأولى ،الرباط : دار الكلام ، 1989.

12-دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، الأب جان كمبي ،دار المشرق ،بيروت ،لبنان،ط 1 سنة 1994،المكتبة الشرقية 1986.

13-د عثمان السعدي موقع راي اليوم ت 2019/7/4م.

[1] الدكتور عز الدين المناصرة: المسالة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، دار الشروق، الأردن،ط1، 1999م.

14- جميل الحمداوي– مقالة ، من أبطال المقاومة الأمازيغية--القديس أوغسطين ، http://www.ahewar.org 2019/06/22،

15- صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير- باب كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل.

16-عبد الستار الموسومي؛ مقال؛https://www.alukah.net/sharia 2019/06/22

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء	
شكر وعرفان	
ملخص الرسالة	
المقدمة	أ–د
المبحث الأول: المسيحية في شمال أفريقيا	
المطلب الأول: الأمازيغ قبل المسيحية	8
الفرع الأول: الوثنية	8
الفرع الثاني: اليهودية	10
الفرع الثالث: شيء من عوائد البربر	10
المطلب الثاني: أصل قدوم المسيحية	12
المبحث الثاني: انشقاق الدوناتية على يد دوناتوس	
المطلب الأول: انشقاقها وطبيعتها	17
الفرع الأول: انشقاقها	17
الفرع الثاني: طبيعتها	21
المطلب الثاني: التعريف بدوناتوس	23
المطلب الثالث: عقائد المذهب الدوناتي	25
المبحث الثالث: توالي الأمم على الدوناتية	
المطلب الأول: قمع الرومان و اغسطين	28
الفرع الأول: القديس أغسطين	28
الفرع الثاني: قمع الرومان والقديس أغسطين للدوناتيين	29
المطلب الثاني: قدوم الغوط الوندال	35

المطلب الثالث: الانصهار مع العرب المسلمين	38
الخاتمة	ط
قائمة المصادر والمراجع	ي/ك
فهرس الموضوعات	ل/ك